الحذف وأثره في التماسك النصي في شعر البغدادي

د. خالد رمضان محمد، كلية الآداب، قصر خيار، جامعة المرقب.

الملخص

الحذف ظاهرة واضحة تتميز بها سائر اللغات وفي اللغة العربية سمة بارزة تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى، فهو جزء مهم في التركيب اللغوي، ونرى هذه الظاهرة في مختلف السياقات اللغوية وتأتي لأغراض متعددة، لأن هذه اللغة من خصائصها الإيجاز والاختصار، وقد تعددت أسباب الحذف وشروطه وأحكامه،لأن العرب تنفرت من كل ثقيل على لسانها، ويميلون إلى كل ما هو خفيف وسهل، وتجنبت الزيادة عن الحد المطلوب، ويقع الحذف في الأسماء والأفعال والحروف والجمل.

هذه الدراسة منصبة على ظاهرة الحذف عند البغدادي، ومناسبته مع غرض الموضوع وسياقه، وذلك من خلال فهم الأساليب العربية، وتحديد وظائفها والغرض منها. ومن وظائف الدراسة التي بين أيدينا معرفة كيف تم توصيل الأفكار والمعاني إلى القاريء، وإضافة الجمال في اللفظ والمعنى. ومحور هذه الدراسة ديوان على جناح نورس للشاعر عبد المولى البغدادي المولود في ليبيا.

أهمية البحث

التعرف على ظاهرة الحذف عند الشاعر الليبي عبد المولى البغدادي، وتأيرها في شعره، والتطرق لبعض الأغراض البلاغية، والمعاني الدلالية لمواطن الحذف في شعره، وكذلك تسليط الضوء على شاعر ليبي فحل.

أهداف البحث

1- إبراز أهم مواضع الحذف في شعر البغدادي

2- الوقوف على الجمال الفني والبلاغي لهذه المواطن في شعر البغدادي

3- إضافة دراسة بلاغية دلالية، ربما يستفيد منها طالب علم

المقدمة

إن الغاية الأساسية والهذف الأسمى التي يريد أن يصل إليه المتكلم؛ هو الوضوح ودفع الالتباس الذي يقع فيه السامع، فالعربي الفصيح عندما يحذف جزءا من كلامه فإنه يترك قرينة دالة عليه، حتى لا يترك السامع في حيرة من أمره، ولذا قال النحويون: أن الحذف لا بد له من قرينة لأنه خلاف الأصل، وذلك لأن العلاقة بين المتكلم والمخاطب لها قيمة كبيرة عند النحويين، لان الكلام هو الرسالة القائمة بينهما،

ونخلص من هذا إلى ان الغاية من الكلام تحقيق الوضوح ودفع اللبس عن فهم المخاطب وهي غاية قيمية لان اثارة الهواجس والشكوك في المخاطب منبوذ وتصرف غير حميد؛ وبهذا

تحقق اللغة ودراستها وتصنيفها وتقعيدها غاية تاخذ بيد الانسان الى الرقي والسمو من خلال وضوح الفكرة والهدف وتعليمه اثناء الحديث اهمية الايضاح والتوضيح.، وهذا يجعلنا نسلط الاهتمام على العمليات والعلاقات التخاطبية بين المتكلم والسامع، وأثر هذه العلاقة على تحديد التوجيه الأنسب والأسهل والأوضح

قال محمود شاكر في استدراكاته معلقًا على بيت امرؤ القيس

وليلٍ كموجِ البحر أرخى سدوله .. عليّ بأنواع الهمومِ ليبتلي

(وهذا البيت أيضًا مما زعم الشراح أنه شبه الليل فيه بموج البحر في ظلمته ووحشته وهوله، وأن قوله «بأنواع الهموم» متعلق بـ «أرخى عليّ» والتشبيه الذي زعموه هو هنا فاسد فيما أرى. والموج في البيت مصدر لا اسم. وأصل سياقة البيت «وليل يموج بأنواع الهموم ليبتلي، موجًا كموج البحر أرخى علي سدوله» فظلمة الليل في قوله «أرخى علي سدوله» أما التوحش والهول فهو توحش الهموم الطاغية المتضربة عليه في ظلام الليل. وهذا أحق بامرئ القيس ونبالة معانيه. ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمح البعيد القريب للمعاني المختلفة.

وههنا أمر مهم أن ذلك الحذف الطويل في شعر امرئ الفيس خاصة وفي شعر غيره كثير.....وفي كتاب الله سبحانه: «فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت» قال العز بن عبد السلام: " تقديره ... ينظرون إليك دائرة أعينهم دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه من حذر الموت (فهذا باب ينبغي إحكامه لمن أراد أن بستوعب ذكاء العربية) **(ابن قتيبة85/1).**

الحذف وأهميته في تماسك النص:

الحذف في اللغة الإسقاط، فقد جاء في اللسان (حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر، والحذافة: ما حذف من شيء فطرح، واللحياني خص به حذافة الأديم. وقال الأزهري تحذيف الشعر تسويته وتطويره، إذا أخذت من نواحيه، قال امرؤ القيس:

لها جبة كسراة المجن حذفه الصانع المقتدر) (ابن منظور: مادة حذف،39/9).

فالحذف إذن يعني الإسقاط وهو المعنى الذي استعمله النحاة والبلاغيون في تعبيراتهم وهم يقصدون به إسقاط وترك بعض أجزاء التركيب لدليل حالي أو مقالي، وسواء كان المحذوف فعلا أو اسما أو حرفا أو جملة، يقول ابن هشام: (الحذف الذي يلزم النحويَّ النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن يجدَ خبراً بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفاً بدون معطوف عليه، أو معمولاً بدون عامل، نحو (ليقولنّ: الله) ونحو (قالوا: خيراً) ونحو خيرٍ عافاك الله). **(ابن هشام 2 / 247).** أما المحذوف الذي يستدعيه المعنى ولا يستغنى عن تقديره ولا يتم الكلام إلا به ولكن صناعة الإعراب لا تستلزمه ولا يكمل به نقص في تركيب الكلام من الجهة النحوية هذا النوع من الحذف لا يعتنى به النحاة. **(ابن هشام 2 / 247).**

إن دراسة القدامى للحذف تنصب على دراسة النص العربي لتحديد مكان الحذف فيه وتعريف الدارس بالحاجة إليه وإلى تقدير المحذوف؛ ليؤدي التركيب وظيفته الكلامية في إفادة المعنى وإفهام السامع أو القارئ للنص لكي يثبتوا حذفهم دعاهم إليه طبعهم وقوة بيانهم على إداء المعنى المناسب للمقام؛ سواء أكان إيجازا أو إطنابا، وهم إلى الإيجاز أميل، يقول ابن جني: (وأعلم أن العرب مع ما ذكرنا إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها.) **(ابن جني1 / 83)** فقد جاء الحذف في التراكيب

العربية فزاد الأسلوب بلاغة وفهما وقد تنزهوا عن ذكر المحذوف عبثا لأن الذكر من غير فائدة يرفضه الذوق السليم وذلك لأن المعنى مفهوم بدونه، وأيضا المقام والأسلوب يدل على المحذوف فيكون ذكره تكرار لموجود، وإعادة لمذكور، وقد شاع الحذف في الأساليب العربية. وقد أفرد له سيبويه دراسة تتبع فيها هذه الأساليب وبين وجه الحذف فيها وعلته ومسوغه ووضع له قواعد محددة وهذه القواعد موجودة في كتب النحو مع الإضافة والزيادة والشرح والتعليل ولهذا كانت كتب المتقدمين تشع بالأساليب الرفيعة إلى جانب مراعاتها لقواعد النحو حتى وإن كان مجاله غير النحو والبلاغة، ولهذا كتاباتهم واضحة تجعل القارئ لا يمل من قراءة كتبهم. فسيبويه يرى أن استعمال المحذوف بكثرة ودورانه في كلامهم وعلم المخاطب به هو المسوغ لعدم ذكره، ولهذا يجب حذفه، فقد جاء في الكتاب – الكتاب لسيبويه- أمثلة كثيرة على ذلك منها: (فلذلك انتَصب وحذَفوا الفعل لكثرة استعمالِهم إيَّاه في الكلام ولعلم المخاطَب أنّه محمولٌ على أمرٍ حين قال له انتَهِ فصار بدلاً من قوله انته خيراً لك وادْخُلْ فيما هو خيرٌ لك) **(سيبويه 284/1)**، (ومثل ذلك أيضا قول الخليل رحمه الله وهو قول أبى عمرٍ و أَلاَ رَجُلَ إمّا زيداً وإمّا عمرا لأنه حين قال أَلاَ رجلَ فهو مُتَمَنٍّ شيئاً يَسأَلُه ويريده فكأَنه قال اللهمَّ اجعلْه زيداً أو عمراً أو وفِّقْ لي زيدا أو عمرا وإن شاء أَظْهَرَه فيه وفى جميع هذا الذى مُثّل به وإن شاء اكتَفى فلم يذكر الفعلَ لأنه قد عُرِف أنه مُتَمَنٍ سائلٌ شيئاً وطالبُه) **(سيبويه 286/1)**، ويقول سيبويه مؤكدا على أهمية الحذف: (ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج) **(سيبويه 163/2)**، ونستطيع أن نعلم مما سبق أن الحذف لا يكون إلا عن دليل أيا كان

نوعه وقد عبر الإمام عبد القاهر الجرجاني عن هذا المعنى بأجمل وأوجز تعبير فقال:(هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر) **(الجرجاني، 42/1)**، من كلام عبد القاهر يظهر واضحا معنى الحذف ظاهرة لغوية لأنه، أسلوب دفعت إليه مقتضيات الاستعمال اللغوي والسليقة العربية وهو أسلوب بليغ اقتضاه المقام ودفع إليه مقتضى الحال وأوجب استعماله حال الخطاب فيكون الحذف، أبلغ من الذكر. يقول المبرد: (واعلم أن المصادر كسائر الأسماء، إلا أنها تدل على أفعالها فأما في الإضمار والإظهار والإخبار عنها والاستفهام، فهي بمنزلة غيرها. تقول إذا رأيت رجلاً في ذكر (ضَرْبٍ) زيدًا، تريد: (زيداً اضرب)، واستغنيت عن قولك: (اضرب) بما كان فيه من الذكر، فعلى هذا إذا ذكر فعلاً. فقال: (لأضربن)، قلت: (نعم ضرباً شديداً). فإن لم يكن ذكر ولا حالٌ دالة، لم يكن من الإظهار بدٌّ، إلا أن يكون موضع أمرٍ فتضمر، وتصير المصدر بدلاً من اللفظ بالفعل، وإنما يكون ذلك في الأمر والنهي خاصة؛ لأنهما لا يكونان إلا بفعل). **(المبرد،216/1)**.

ويعد الحذف وسيلة تساهم في خلق تماسك وترابط نصي، فهو يساهم في إبراز حوار بين النص والمتلقي، وهذا الحوار يتجلى فيه انسجام المتلقي مع النص، هذا الانسجام ناتج عن فهم كل جزئية فيه، عالما بالمحذوف والمذكور والدليل على المحذوف مقدرا إياه، حتى يفهم المقصود من الجملة أو النص. يقول ابن جني: (قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة. وليس شيء

من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته) **(ابن جني، 260/2)**، ويقول السَّكَّاكيّ: (وأنّه أحد أنواع سحر الكلام، حيث يتوصّل بتقليل اللَّفظ إلى تكثير المعنى) **(السكاكي،228)**.

شروط الحذف

1. وجود دليل حالي أو مقالي في غير الفضلة؛ فالحالي منسوب إلى الحال، وهي الصفة التي يكون عليها المخاطب عند مخاطبته بالعبارة التي يكون فيها حذف بحيث تغني حاله عن النطق بالمحذوف. يقول سيبويه (هذا باب ما جرى من الأمر والنهى على إضمار الفِعل المستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْن عن لَفْظِكَ بالفِعل) **(سيبويه،253/1)**، وأما المقالي هو الدليل اللفظي، وهو أن يكون في العبارة التي بها حذف لفظ دال على المحذوف، كأن تقول محمدا في إجابة عن سؤال من الطارق؟ فقد حذف المبتدأ لدلالة المذكور عليه، وتقدير الكلام: (الطارق محمد) (ينظر: الأزهر1،/393، وابن مالك،293/2).

2. ألا يكون ما يحذف جزءا، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا ما يشبهه.

3. ألا يكون المحذف مؤكدا، فلا يحذف العائد في نحو قولك: الذين رأيتهم طلاب الجامعة نفسهم

4. ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يحذف اسم الفعل دون معموله.

5. ألا يكون عاملا ضعيفا، فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر استعمالها ولا يمكن القياس عليها.

6. ألا يكون عوضا عن الشيء فلا تحذف(ما)في أما أنت منطلقا ولا(التاء) من نحو: علمت الأمر.

7. ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، فلا يحذف المفعول - وهو الهاء- من ضربني وضربته زيد، لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه للفعل الأول.

8. ألا يؤدي حذفه إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي، فلا يحذف الضمير في: زيد ضربته، لأنه يؤدي إلى إعمال المبتدأ وإهمال الفعل مع أنه أقوى**(ابن هشام:150)**. ويقول سيبويه الإضمار:

على ثلاثة أوجه:

- وجه يجب فيه الإضمار ولا يحسن فيه الإظهار.

- ووجه لا يجوز أن تضمر العامل فيه.

- ووجه أنت مخيّر بين إضماره وإظهاره.**(سيبويه: 154/2)**.

الحذف في ديوان البغدادي

أجازت اللغة العربية حذف أحد العناصر من التركيب الجملي عند الاستخدام ويكون بشرط (الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أذاء المعنى...) **(حماسة: 208)**. وذلك لا يتم إلا بوجود (قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لايوجد في ذكره) **(حماسة:208)**. فإن علم السامع بالمحذوف جاز الحذف، وإن لم يعلم المحذوف وجب الذكر، حتى لا تنعدم الفائدة من النص، وعلى هذا يعتبر الحذف من أبرز مظاهر التركيب

والكلام، فيكثر استخدامه وتتنوع أساليبه من جملة إلى أخرى، وحسب مقتضى الحال، ففي النص الواحد يبدأ الحذف تدريجيا فكلما تقدم في النص وزادت جوانبه وضوحا وتتجلى أبعاد الموضوع من خلال دلالة الألفاظ المذكورة على بعض المحذوف أو كله، بحيث يصبح الحذف في هذه الحالة عملية آلية، وذلك لأن الأصل في أي عنصر محذوف أن يكون في الكلام دليل يدل عليه، فإن لم يفهم الدليل فهو لغو من الحديث ولا يجوز. **(ابن الأثير،279/2)**. فالعربي لا يحذف إلا إذا كان الحذف بيّنِ ظاهر لا يضر المعنى، ولا يخل بالجملة، ويكون أبلغ من الذكر، وذلك لأن العرب تميل إلى الإيجاز أكثر من الإسهاب، وذلك أن المتحدث يترك بعض التفصيلات والحشو الذي لا فائدة منه وهذا يلجئه إلى استخدام ألفاظ أكثر شمولية وهذا لا يتأتى إلا من شخص بارع حاذق في استخدام الألفاظ، مكتفيا باللمحة الدالة، فيظهر بذلك بلاغته ويسمو كلامه .ومن خلال ذلك يقع الحذف في جميع أجزاء التركيب الكلامي (الاسم والفعل والحرف).

حذف المبتدأ والخبر

المبتدأ: اسم صريح أو مؤول، ولا يمكن أن يكون جملة ولا شبه جملة، مخبر عنه مجردا من العوامل اللفظية. **(الأزهر، 154/1)**. ويعتبر المبتدأ ركن رئيس من أركان الجملة الاسمية، كما أنه عمدة في الكلام، فلا يكون حذفه لازما إلا إذا كان مناسبا للمعنى الذي يريدون الوصول إليه من خلال حذفه، وذلك كله وفق قواعد حددها العلماء، لا ينبغي تجاوزها حتى في الضرورات الشعرية. يقول الشاعر متضجرا من حكام العرب وما أوصلوا إليه الأمة (الديوان،66).

ثم لا شيء غير محض هراء ياله في حياتنا من هراء

يعربيون والهوى جاهلي منذ كنا ولم نزل في ابتلاء

لقد قرر الشاعر مبدأ السفه والهراء الذي يعيش فيه العرب في ظل حكامهم حذف الشاعر المبتدأ (نحن) في البيت الثاني لأن هذا الضمير (نحن) يدل على العظمة والرفعة والسيادة وهذا يتعارض مع الإحباط والهراء والسفه الذي يعيشه العالم العربي اليوم

الدواوين كالمتاحف غصت بشتات الأفعال والأسماء

مرح هادف ببيت من الشعر ولا ألف مدحة عصماء (الديوان،68).

في هذين البيتين قام الشاعر بحذف المبتدأ (هذه) (هذا) وذلك لأن الكلام يقتضي الحذف ابتعادا عن الحشو الزائد، ولكي يصل إلى مراده دون إطالة، في محاولة منه إظهار رفضه لضرب من ضروب الشعر اعتبره القدماء غرضا مستقلا وقد مارسوه فترة طويلة، فهو يريد أن يقول: أن الشعر قليله المصيب أفضل من كثيره الذي لا فائدة منه، فحذف المبتدأ ففي البيت الأول تقدير المبتدأ: (هذه الدواوين)، وذلك لأن ذكر المبتدأ حشو زائد لا فائدة منه، ليدلل بالحذف على كثرة الدواوين التي غصت بها المكتبات. وفي البيت الثاني حذف المبتدأ أيضا، والتقدير (هذا مرح)، وذلك لأن المبتدأ معروف من خلال سياق الكلام، كما أن في هذا الاختصار تفريج عن النفس وإخراجها من الملالة إلى الترفيه، ويقول أيضا **(الديوان،68):**

مجهر في الدجى يريك الخفايا كاشفا ما يدور تحت الخفايا

تقدير المبتدأ المحذوف (هذا مجهر)، فالمعنى لا يكون مستقيما إلا إذا تصورنا المحذوف؛ لكي تكتمل الصورة في الذهن.

وبعض من القوم وهو الأعف تربص حتى استواء الثريد

فما من مهيب ولا هائب تردد في عزف ذاك النشيد

سباق عجيب لكسب السلام يضم الرشيد وغير الرشيد (الديوان، 126)

وقع الحذف في البيت الأخير، وتقدير المبتدأ المحذوف (هذا سباق)، وقع الحذف في سياق الذم، وقوله:

كتاب حوى سر الحياة مخبئا بأنفاس خلق لا نحيط بهم علما (الديوان، 367).

تقدير المبتدأ المحدوف (هذا كتاب)، وهذا يسمى الاكتفاء عند علماء العربية ويقصدون به ؛ هو عندما يقتضي المقام شيئين بينهما ارتباط وتلازم، يكتفى بذكر أحدهما عن الأخر.

ويقول أيضا**(الديوان، 216):**

كانو كما زعمو ولاة أمورنا فإذا بنا وإذا بهم ضدان

تقدير المحدوف (فإذا بنا ضدٌ)، وهذا النوع من الحذف يسمى الإحتباك وهو حذف الأول إذا أثبت النظير في الثاني، ومن الثاني إذا أثبت النظير في الأول، ففي هذا البيت أثبت جملة (وإذا بهم ضدان)، وحذف المبتدأ من الأول وتقدير الجملة (فإذا بنا ضدٌ)،وهذا الحذف من أبدع الأنواع وألطفها كما ذكر أهل البلاغة**(الإتقان في علوم القرآن، الجزء الثاني النوع السادس والخمسون في الإيجاز والإطناب)**، حذف الضد من جانب الولاة؛ وحذفه أيضا من جانبه لدلالة

قوله في آخر البيت (ضدان)؛ وذلك لأن المخاطب مستبد برأيه، وهذا الرأي ليس في صالح المتكلم بل هو متضرر منه فحذفه من جانبه أيضا ليدلل على أنه غير راض أيضا، فتظهر من خلال هذا الحذف آلام الشاعر وضيقه، وكأنه لا يريد أن يصرح بنسبة الضد للولاة في اللفظ استرقاقا لهم واستعطافا؛ فهم مقتنعون برأيهم الصائب، وحذفه من جانبه ليدلل على أنه مستاء منهم ومن أفعالهم . ويقول(الديوان،227):

إذا الدهر أفضى باغتيال نعيمنا (فأي نعيم لا ينغصه الدهر؟)

تقدير المبتدأ المحذوف (نعيمُك أي نعيم)، وقد حذف لأن المتكلم عارف به وذلك لوجود قرائن معنوية في الكلام تدل عليه. وقوله:

أين مني مقاطع سابحات سارحات في كونها اللانهائي

راق في عينها الفضاء فباتت تزرع النور في جبين المساء

أين مني وكيف يأمنياتي يا ارتياحي ولذتي واشتياقي

في بعض وجوه الاعراب اسم الاستفهام (أين)، خبر مقدم لأن له الصدارة في الكلام والمتدأ محذوف يخبرنا به السياق، أي أين مني هذه الأمور بمعنى أين مني الشعر الراقي الجميل الذي ينتجه فحول الشعراء ويتذوقه الأدباء ويتغى به الرواة، أين أجد الشعر الراقي يُسْبَحُ في فضائه ويتداوله الفصحاء والبلغاء، كأنه يقول هو أكبر مني لا أستطيع الوصول إليه

حذف الخبر

الخبر كما هو معلوم هو الجزء الذي تحصل به أو بمتعلقه الفائدة. وحذف الخبر من الأساليب التي يعمد إليها العرب كثيرا في كلامهم، فقد أوجب البصريون حذف الخبر بعد لولا الإمتناعية(**الرضي،104/1**)، فهي عندهم كلمة واحدة وليست (لو + لا) وهذه شواهد من شعر البغدادي على حذف الخبر:

كنت لولا طبول حربك وهما ركبوا في خياله ألف وهم (الديوان،85).

تقدير الكلام (لولا طبول حربك موجودٌ)، يحذف الخبر وجوبا إذا وقع بعد لولا الإمتناعية، لأنه كون عام واجب العلم به، وكذلك لطول الكلام بذكره، ويقدر هذا الخبر المحذوف بـ (موجود) أو (كائن). وحذف الخبر لإعطاء المعنى الثبات واليقين وإبعاده عن الوهم، فهذا البيت من قصيدة بعنوان (جراحات لبنان) فيبدو أن الحرب الأهلية الدائرة في لبنان في تلك الفترة أحدثت في الشاعر هزة عنيفة جعلته ينقم على القادة والزعماء الذين عاثوا في أرضه فسإذا، فهذه القصيدة صرخة غاضبة يحاول الشاعر أن يهز بها ضمير العالم العربي، وقد جاء حذف الخبر ليدلل على أن لبنان أرض عربية لها تاريخ عريق فجاء هذا الحذف على هيئة أسلوب الشرط الساخر فيقول:(لولا طبول الحرب موجودة كنت وهما)، ويقول أيضا في بيت آخر من هذه القصيدة **(الديوان،86)**:

كان لولاك ما تضاءل عرش واستحال الزعيم كتلة زعم

حذف الخبر بعد لولاك (موجود أو حاصل)، والمقصود لولا هذه الحرب لما توجهت أنضار العالم لهذا البلد الصغير .

ثم ننتقل إلى بيت آخر من قصيدة أخرى حذف فيها الخبر لغرض البيان بعد الإبهام، لأن السامع لا يمكنه معرفة المحذوف إلا بعد لهفة وإمعان فكر، والمتكلم لا يقصد المحذوف في حد ذاته فيعمد إلى حذفه حتى لا ينصرف ذهن السامع إليه ويترك المهم من الكلام أو ما يقصده الشاعر وذلك في مثل قوله **(الديوان، 181)**:

لولا الأعنة والقيود الموجعات المفجعات

شقيت كما نشقى ولاقت مثلما يلقى الأباة

والتقدير لولا الأعنة والقيود موجودة .

أحبة قلبي كيف أشدو لغيركم فلولاكم ما كان شعر ولا نثر (الديوان،225)

وسمع قليلا لولاي ولولاك ولولاه. قال سيبويه والجمهور: (هي جارة للضمير مختصة به وموضع المجرور بها رفع بالابتداء والخبر محذوف) **(ابن هشام،360/1)**، وقال الأخفش وهو أحد علماء النحو الكبار الذين لهم إسهامات كثيرة في هذا المجال: (الضمير مبتدأ ولولا غير جارة ولكنهم أنابوا الضمير المخفوض عن المرفوع كما عكسوا إذ قالوا ما أنا كأنت ولا أنت كأنا والنيابة إنما وقعت في الضمائر المنفصلة لشبهها في استقلالها بالأسماء الظاهرة فإذا عطف عليه اسم ظاهر نحو لولاك وزيد تعين رفعه لأنها لا تخفض الظاهر)**.(ابن هشام،360/1)**،' يوجه الشاعر هذا البيت إلى أحبة قلبه الأصدقاء والزملاء في الجامعة الذين قضى معهم أحلى أيام عمره، فيضيفهم

إلى قلبه لأن الحب منشأه القلب فيقول لهم أنتم من فجرتم الشعر بأعماقي، فلولا وجودهم ما كان شعر ولا نثر . ويقول في بيت آخر من الديوان(الديوان،372):

أنتم ولولاكم أنتم لما غمرت مباهج الروض ألاف الفدادين

في هذا البيت يمدح المزارعين في العيد الثلاثين فيقول لهم، لولا وجودكم لكانت الأرض صحراء قاحلة فحذف الخبر (وجودكم). فكل مطلع من الأبيات السابقة جاء متصدرا بـــ (لولا)، وهذا الحرف يسميه النحاة حرف امتناع لوجود وهذا الحرف يقع بعده مبتدأ خبره محذوف وجوبا تقديره (موجود أو حاصل).

يا (قفا نبكي) كم وقفنا لذكرى وبكينا ولم نزل في بكاء(الديوان،65)

لو وقفنا على الطلول لقالوا أوقوفا والوقت وقت انحناء

ويقول **(الديوان، 102)**.

لو لم نقل: صنعاء صنعا ء ولا عدن عدن

لو كانتا روحين صا فيتين ضمهما بدن

لو أننا لم نتخذ من كل طاغية وثن

لو أننا بالشرك لم نعص الإله والوطن

ويقول: **(الديوان، 152)**:

لست أدري ما الذي يجمع أشتات العرب ؟

لو تهاوى ذلك البيت المقدس

وتولى النفق المشؤوم تنفيذ المهمة

أه لو لم نبع النفط ولا القدس

ولا ذمة حكام العرب

ويقول **(الديوان: 304)**:

فلو أن الذين حَمَيْتَ منا فخلو منك خير حمى مصون

ولو أن الذين أعنت أوفوا بما يوفي الثناء على المعين

ولو أن الذين هديت ساروا على نهج الهداية واليقين

جاء الخبر محذوفا بعد (لو) بنسب قليلة لقلة ورود (لو) في شعر عبد المولى البغدادي وجاء هذا الحذف في صدر الأبيات وعجزها، فقد بلغ ورود هذا الحرف عشر مرات وجاء بعده المصدر المؤول من أن وما بعدها وذلك لأن (أن) تقع بعد لو كثيرا؛ وهذا المصدر في محل رفع على أنه فاعل لفعل محذوف، والتقدير يكون على هذا النحو (لو حصل أو تبت) وهذا رأي الكوفيين، وقد رُجِحَ هذا الرأي لإبقاء (لو) على الاختصاص بالفعل؛ أما سيبويه فيقول: (أن المصدر المؤول مرفوع على الابتداء من غير حاجة). **(ابن هشام، 356/1)**. إلى الخبر لأن صلتها مشتملة على المسند والمسند إليه، وقد اختصت من بين سائر ما يؤول بالاسم بالوقوع بعد لو، كما اختص الحين بالنصب بعد لات، واختصت غدوة بالنصب بعد لدن، وقيل على الابتداء والخبر محذوف، ثم قيل يقدر مقدما أي (لو ثابت) وقال ابن عصفور بل يقدر هنا مؤخرا ويشهد له أنه يأتي مؤخرا

وقيل أن الخبر محذوف، إما أن يقدر مقدما وإما أن يقدر مؤخرا وهو قول ابن عصفور(**ابن هشام،356/1**):

فلو أن الذين حَمَيْتَ منا فخلو منك خير حمى مصون

***التقدير مقدما**: فلو تابت أن الذين . ***التقدير مؤخرا**: فلو أن الذين حميت منا تابت ومنه أيضا حذف خبر كان في مثل قول الشاعر (**الديوان،329**):

شغلتنا الحياة ياسعدون بشؤون تكون أو لا تكون

حذف الخبر لأن في ذكره حشو لا فائدة فيه، وتقدير الخبر (تكون مفيدةً، أو لا تكون مفيدةً).

وحذف أيضا خبر لا النافية للجنس فقال(**الديوان، 329**):

وترى واحد يردد لحنا هو لا مرسل ولا موزون

وتقدير الخبر المحذوف (لا مرسل موجود ولا موزون موجود)

ومن حذف الخبر أيضا قوله في قصيدة برقية عاجلة إلى بلقيس

سيقي يحاصرني يجتاح في سفه دمي ولحمي فسيفي مجرم وأنا

نعم الخبر هو الجزء الذي تتم به الفائدة ولا يحذف إلا بوجود قرينة تدل عليه، فسيفي مبتدأ،مجرم خبر م قال (وأنا) مبتدأ خبره محذوف جوازا دل عليه المذكور أنفا ولا حاجة لذكره حتى لا يطيل، كما أن حذفه جاء موافقا للقافية التي تستدعي ذلك، وفيه معنى يمكن أن نستشه منه وهو أن الشاعر لم يرد أن ينسب الإجرام لنفسه حتى لا يتصور المخاطب ذلك.

حذف المفعول به

يرى بعض النحويين أن المفعول به يحذف أحيانا من الأفعال المتعدية بغرض إثبات المعنى للفاعل فيصبح الفعل وكأنه غير متعد مثل قولنا (فلأن يأمر وينهى) ومعنى ذلك هو إثبات المعنى المراد من مثل هذا الكلام إثباته في نفسه على الإطلاق من غير الحديث على المفعول وقد نبه عبد القاهر الجرجاني (الجرجاني، 119). إلى أن المفعول به هو أكثر المحذوفات في الجملة وأن الحاجة إليه أمس وما نحن بصدده أخص؛ وقد ورد حذف المفعول به في شعر البغدادي على النحو الأتي:

أصارع الريح في أعتى زوابعها أطفو بجسمي قليلا ثم أنحدر (الشاعر،126).

تقدير الكلام (ثم أنحدر بجسمي) فقد حذف مفعول الفعل الثاني اختصارا لأن في الكلام دليل عليه وهو مفعول الفعل الأول (أطفو بجسمي) في بداية الشطر الثاني. ومن حذفه للاختصار هذه الأبيات من قصيدته المشهورة (إلى أنصار بيريز) التي يقول فيها**(الديوان،133):**

أعزي فيك من وثقوا ومن سبقوا ومن لحقوا

ومن جمحوا ومن رمحوا ومن صهلوا ومن نهقوا

ومن سكتوا ومن نطقوا ومن كذبوا ومن صدقوا حذف المفعول به احتقارا لهم وترفعا عن ذكر اسمائهم، فهم معروفون عند كل العرب وهذا الحذف يعتبر من أشد الهجاء وهو أبلغ في الازدراء من الذكر هذا من الناحية السياقية، أما من الناحية الدلالية والنحوية حذف المفعول

لأن في الكلام قرينة معنوية دالة عليه وتقدير الكلام: من وثقوا بك ... ومن سبقوك ... ومن لحقوا بك

ومن رمحوك ... ومن صهلوا لك ... ومن نهقوا لك

ومن سكتوا عنك ... ومن نطقوا لك ... ومن كذبوك ... ومن صدقوك

ومنه قوله أيضا **(الديوان،133)**:

فأنت المنقذ الجبار إن خانوا وإن سرقوا

وإن ظلموا وإن قتلوا وإن جاروا وإن فسقوا

والتقدير إن خانوك وإن سرقوك وإن ظلموك وإن قتلوك وإن جاروا عليك وإن فسقوا بك. ومن أنواع الحذف أيضا في شعر البغدادي حذف المفعول به بعد فعل متعد لإبراز الحدث دون الخوض في نوعه أو موضوعه وقد وردفي مواطن مختلفة منها بعد فعل المشيئة في مثل قوله **(الديوان،15)**:

وبثت أجمل الأزها ر ما شاءت من العطر

لما عبرت عن معشا ر ما عندي من الشكر

والتقدير (ما شاءت أن تبت من العطر) المصدر المؤول في محل نصب مفعول به. وكذلك قوله **(الديوان،375)**:

وهكذا الشعر صعب في طبيعته لا يقبل العيش في يسر وفي لين

لا يحمل الزيف في جد وفي لعب إلا إذا سار في ركب السلاطين

فالمدح أصبح تافها عفنا ملطخ الحروف في كل الدواوين

والتقدير (ولا يقبل العيش في لين، ولا يحمل الزيف في لعب) حذف الفعل والمفعول به.

حذف الفعل

يحذف الفعل للاختصار ورفع الملل من طول الجملة في مثل قول الشاعر(الديوان، 376):

وسوف نحمي بكم أرضا مباركة هنا وفي الحرم الأقصى فلسطين

والتقدير (ونحمي في الحرم الأقصى فلسطين) حذف الفعل نحمي؛ لأنه ذكر سابقا والكلام مفهوم بدونه. ومنه قوله **(الديوان355):**

أيها العاشق الذي مات عشقا وهو يختال نشوة وانتصارا

والتقدير (ويختال انتصارا)

سكبت في أدنيها ذوب أغنية كانت ومن حسن حظي بعض أشعاري(الديوان،107)

والتقدير (ومن حسن حظي سكبت بعض أشعاري) ومنه قوله:

ومهإذا ومرتعا وملاذا وبلإذا وعيتها ووعتني(الديوان،201)

والتقدير (وأحببت مهإذا ..) وقوله **(الديوان، 201):**

وتفرقت في مدى العمر شعرا وتقلبت بين قبيح وحسن

بين تغر مرونق مستريح وكسيح وألتغ وأخن

البيت الثاني حذف من الفعل والتقدير (وتفرقت بين ...).

حذف الحرف

1. حذف حرف النداء لقرب المنادى وللتعبير عن مدى الحب:

عبيد الله كيف رحلت دوني ؟ وكيف حجبت شمسك عن عيوني (الديوان،297)؟

وفي بيت آخر من نفس القصيدة يقول:

عبيد الله أصدقني فإني رأت الناس بعدك أكذبوني (الديوان،303).

حذف حرف النداء (يا) للدلالة على قرب المنادى من قلب الشاعر وليدلل على مدى الحزن الأسى الذي يشعر به الشاعر لفقدانه لصديقه الوفي (عبد الله الهوني) **(ديوان الشاعر297)** إن الأصل في النداء يكون للأحياء؛ لأن عند نداءهم يسمعون الذين ينادونهم، وأما نداء الأموات فهو من قبيل التحسر والتفجع على فقدهم، وذلك بإخراج ما يكمن في النفس من أحزان وآلام عبر كلمات تخرج من النفس، فتمتد معها الأصوات علها تنفس وتريح ما يجول في أعماق النفس من ألام فتخففه وتسليه يجوز حذف حرف النداء اختصارا يقول الشاعر(الديوان، 327):

سعدون هل لي أن أبثك ما بقلبي من شجون

سعدون ما أقسى التغرب والرؤى مثلي غريبة

تقدير الكلام (يا سعدون) حذف حرف النداء (الياء) وهذا شائع في العربية والغرض من حذفه قرب المنادى من قلب الشاعر، وسعدون أحد أصدقاء الشاعر .

2. حذف حرف الجر (رب) وهذا الحرف لا يجر إلا النكرة، وأنه يجر محذوفا ومذكورا، وجرها محذوفةيكون كثيرا بعد الواو والفاء وبل حروف العطف وبدون هذه الحروف قليل(الأشموني، 233/2)، ومن شواهد الحذف في

شعر البغدادي في مثل قوله **(الديوان،65)**:

وقوافٍ على جماجم أخرى كبناءٍ على بقايا بناءِ

وبحورٍ شعريةٍ أفرغوها في شعاب صخرية جرداء

والتقدير (ورب قواف ... ورب بحور ...) ومما سبق ظهر لنا دور الحذف في تحقيق الترابط والتماسك الذي يجعل النّصّ خالي من العيوب قدر المستطاع كما أن الحذف يزيد من إثارة الذهن في تقدير المحذوف ويبعثه إلى التفكير والتأمل في فراغات النّصّ ينتج عنه تكرار واضح بين اللفظ المذكور وبين العنصر المحذوف، والمرجع العائد إلى المذكور، يلمس معها المتلقي ترابطاً واضحاً بين جمل النّصّ، ولهذا (كل كاتب أريب يحرص على أن تكون كلماتهُ في المكاتبة مطابقة لأحكام التحرير سالمة من الخطأ واللحن....) **(السراج،145/1)**، وظاهرة الحذف من أكثر عناصر التركيب بروزا في الشعر بصفة عامة فقد استخدمها الشعراء بشتى مظاهرها من حذف الحرف والفعل والفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر إلى غير ذلك مما يحتاجه السياق ولا يجه الأسلوب أو يخل بالمعنى ويكون هذا الحذف بدليل واضح عليه كما يجب أن يكون له مرجعية في

الكلام أو في المقام أو في الحال. وتظهر أهمية الحذف ؛ عند تقدير المحذوف وبيان مرجعيته، بحيث يؤدي ذلك إلى التماسك من خلال التكرار بين اللفظ المذكور وتقدير اللفظ المحذوف ومعرفة المرجعية بين الجملتين الجملة الأولى التي ذكر فيها والثانية التي حذف منها ؛ قال تعالى ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾،(القصص:22)، عند النظر بتمعن في هذه الآية نستطيع أن نقدر المحذوف من هذه الآية وهو قوله (يسقون مواشيهم) فالحذف عندما يقع في موقعه يرفع من شأن المتكلم ويزيد الكلام بلاغة ولا يمل القاريء من تكراره ويكون أشد لصوقا بالعقل من الكلام المطنب فيه .

الخاتمة :

1. شعر عبد المولى البغدادي حفل بظاهرة الحذف في مختلف أقسام الكلمة من اسم وفعل وحرف وهذا الحذف لم يكن عشوائيا بل وجد لما وراء هذا المعنى ليؤدي الغرض ويزيد المعنى عمقا ويجعل القاريء يمعن الذهن والتفكير في المعنى المقصود فالشاعر لا يريد المعنى الظاهر من اللفظ.

2. المرجعية في الحذف لها أثر واضح في تقدير المحذوف بدون هذه المرجعية وتحديدها لا نستطيع أن نقدر المحذوف فيصبح الكلام مبهما لا يستطيع أحد تفسيره .

3 – شعر البغدادي غني بالقضايا الفكرية واللغوية والبلاغية، فقد استطاع تكثيف درجة شعريته من خلال حذفه للتراكيب اللغوية المختلفة التي أثرت في تأدية الدلالة المعنوية .

4. يتحد سياق الحذف في الإذاء التعبيري عن المعنى المراد مع مقتضى الأغراض البلاغية المختلفة، وما يتطلبه الحال والمقام، وهذا مقصود من الشاعر متعمد منه في الإذاء، ذلك لأن هذا القصد شرط لوجود الإبداع الحقيقي في سياق اللغة.

5. إن الحذف في قصائد الديوان الشعري للبغدادي بأنواعه المختلفة ليس بناء إيقاعي ولساني مركب تركيب شعري متماسك البنية النصية ومحكم الصنعة فحسب، ولكنه في واقع الأمر تنسيق ذهني إبداعي يعبر عن مدركات الذات الشاعرة في تفاعلها مع وجودها الخاص ومع العالم الخارجي ومع مكونات اللغة(الاسم والفعل والحرف). يقول أحمد العاقد: (يخضع النسق الشعري في اشتغاله اللغوي والتخيلي على مبدأ التفاعل بمستوياته المتعددة التي تضمن للنص الشعري بعده مدى التفاعل التواصلي

الخاص وتجعل من القصيدة صوتا تداوليا للشاعر في سياق تخاطبي وثقافي محدد).

6. لقد استثمر الشاعر ملكته اللغوية لأنتاج نص شعري يحس قارئه من خلال تتبعه لقصائد ديوانه بذلك الأنسياب والسلاسة والسهولة عند الأنتقال من بيت إلى أخرى ومن فقرة إلى أخرى ومن مقطع إلى الذي يليه وكأن هناك تناغما داخليا يربط كل فقرات ومقاطع النص ببعضها فتراها وحدة واحدة .

7. استفاذ الشاعر من قدرة اللغة العربية وسعتها في إذاء المهام التي أرادها للتعبير بأساليب مختلفة، تناسب الفضاء اللغوي والدلالي.

8. الشاعر المعاصر اختلف عن الشاعر القديم في استخدام تقنية الحذف وذلك لتأثره بالشعر العالمي والنقد المعاصر الذي اهتم بهذه الظاهرة اهتماما بالغا، وذلك لأن الحذف الغير مخل بالمعنى يتمشى مع العصر وعجلة الحياة المتسارعة، وخير دليل على ذلك ابتعاد الشاعر عن الجمل والقصائد الطويلة، واقترابه من المقطوعات الشعرية القصيرة ليصل إلى الومضة التي أرادها .

9. إن ماذكرته في هذا المبحث البسيط ليس إلا كشفا مختصرا أبرزت فيه ظاهرة أسلوبية اتبعها الشعراء وهي (الحذف) محاولا إظهار جمالياتها في شعر البغدادي.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم عبد الله رفيدة. (2002). الحذف في الأساليب العربية. كلية الدعوة الإسلامية. ط1.

- ابن رشيق. (1994). العمدة في محاسن الشعر وإذابه. دمشق: مطبعة الكاتب العربي. ط2.

- ابن رشيق. العمدة في محاسن الشعر وإذابه. موقع الوراق: http://www.alwarraq.com.

- ابن سلّام الجمحي، طبقات فحول الشعراء المحقق: محمود محمد شاكر مطبعة المدني ط1 1980

- جمال الدين محمد منظور. (1414ه). لسان العرب. بيروت: دار صادر. ط3.

- حسن إبراهيم الحفظي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، لمحمد بن الحسن الإستراباذي الرضي. السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- حسن حمد.المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد. بيروت: دار الكتب العلمية.ط1. 1999

- خالد الأزهر. التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، بيروت: دار الكتب العلمية. ط1

- سعدون السويح. (1999). ديوان الشاعر عبد المولى(على جناح نورس). ط1.

- عبد السلام هارون. (1988). كتاب سيبويه. لعمرو بن قنبر سيبويه. القاهرة: مكتبة الخانجي. ط3.

- عبد القاهر الجرجاني. (2002. أسرار البلاغة. تعليق محمد رشيد رضا. بيروت: دار المعرفة. ط1.

- عبد القاهر الجرجاني. دلائل الإعجاز المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر دار المدني بجدة ط3 1992

- عبد المولى البغدادي.(2005). مولاي عبدك بين اليأس والأمل. إشراف الهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة. طرابلس: دار الخمس للطباعة. ط1.

- مازن المبارك ومحمد حمد الله. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام. دمشق: دار الفكر. ط6.

- محمد علي النجار. (1983). الخصائص لابن جني. بيروت: عالم الكتب. ط3.

- محمد حماسة عبد اللطيف. (2003). بنا الجملة العربية. القاهرة: دار غريب للطباعة.

- محمد عبد الحميد. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر؛ تأليف أبي الفتح ضياء الدين نصر الله ابن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي.

- محمد علي السَّراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل: خير الدين شمسي باشا ــ دار الفكر ـ دمشق ط1- 1983 م

- نعيم زرزور. (1987). مفتاح العلوم للسكاكي. بيروت: منشورات دار الكتب العلمية. ط2.

- يوسف الشيخ محمد البقاعي. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام. دار الفكر للطباعة والنشر

- القصيدة خارج الورقة، المعهد العربي للبحوث والدر